الأمم المتحدة

الجمعيّة العامة

Distr.
GENERAL

A/C.3/35/11
12 November 1980
ARABIC
ORIGINAL: FRENCH

الدورة الخامسة والثلاثون
اللجنة الثالثة
البند ١٢ من جدول الاعمال

تقرير المجلس الاقتصادى والاجتماعي

رسالة مؤرخة في ١٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٠ وموجهة
الى الامين العام من الممثل الدائم لجمهورية فييت نام
الاشتراكية لدى الامم المتحدة

يشرفني أن أحيل اليكم طيه تقارير وشهادات على الجرائم التي ارتكبتها زمرة بول بوت - يـنغ ساري منتهكة بذلك حقوق الانسان ونشرتها المحكمة الشعبية الثورية بعد انعقادها في بنم بنه ، وقد ادلى بهذه الشهادات افراد نجوا من الهلاك .

واني ارجو أن تتكرموا بتعميم هذه الرسالة والوثائق المرفقة كوثيقة رسمية للجمعية العامة تحت البند ١٢ من جدول اعمال الدورة الخامسة والثلاثين .

كما أرجو ان تتكرموا بتعميم الوثيقة A/35/517 المؤرخة في ٨ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٠ كوثيقة رسمية للجمعية العامة ، تحت البند ١٢ من جدول اعمال الدورة الخامسة والثلاثين .

(توقيع) هانان لاو
السفير الممثل الدائم

المحكمة الشعبية الثورية المنعقدة في بنم بنه
للحكم على جريمة الابادة الجماعية التي ارتكبتها
بول بوت - ينغ ساري
(آب/اغسطس ١٩٧٨)

الوثيقة رقم ٢ ، ٤ ، ٠٣ -

تقرير عملي

اطفال بنم بنه بعد سقوط العاصمة الخميرية في سنة ١٩٧٥
ومستقبلهم الصحي : قامتهم ووزنهم وملكاتهم العقلية ،
شهادة طبيب اطفال

كان الاطفال قبل سقوط بنم بنه يوم ١٧ نيسان/ابريل ١٩٧٥ ، يمثلون ٤٥ في المائة من السكان في العاصمة (احصاء قدمه الرئيس السابق لدائرة مكافحة السل في بنم بنه) ، اى ان عدد الاطفال كان ٩٠٠ ٠٠٠ طفل ، من بين مليونين من السكان الحضريين ، من عمر يتراوح من الميلاد الى خمس عشرة سنة . وقد طرد هؤلاء الاطفال من المدينة مع اباءهم في اشد فصل حرارة في السنة وهم في أسوأ حال من حيث الكساء والغذاء وبدون ادوية . وكان هؤلاء الاطفال الضعفاء مجبرين على قطع مسافة كبيرة مشيا قبل الوصول الى منتهى المسيرة . وكانوا يصابون في الطريق بأمراض كثيرة منها أمراض تصرعهم .

وفي التعاونية المشهورة ، " بول بوت - ينغ ساري " . يوزع هؤلاء الاطفال في افواج مختلفة للعمل : منها من ١٥ الى ١٣ سنة فرق العمل المتنقلة ومن ١٣ الى ٨ سنوات حراس البقر والجواميس ومن ٨ الى ٥ سنوات يرسلون الى " مدرسة القرية " وهي ذات برنامج عجيب يفرض " جمع روث الابقار " من الصباح الى المساء أملا في الحصول على قدح من حساء الرز ، خفيف ومالح شيئا ما . وبطل العمل بنظام التغذية المناسب الصحي للاطفال في هذه السنوات السوداء . ففي ورش العمل كما هو الحال في كل مكان ، يقوم " الاقتصاد " على التشغيل القاسي مع التغذية بشيء قليل . ويجرى مثل ذلك مع النساء الضعيفات الحوامل من شهر الى سبعة أشهر ، اذ يجب الاقتصاد في الغذاء حتى على الاجنة .

كانت قواعد حفظ الصحة مجهولة لا يعمل بها وكان الاطفال يلعبون عرايا في مستنقع أو منتهى طريق ويأكلون من حين الى آخر قبضة من التراب أو ورقة جافة مكان لقمة من غذاء لذيذ . وهم يتلعمون بذلك دون شعور ، بيض انواع من الدود المعوى . وكم وفاة وقعت في التعاونية سببها دود البطن كما ردد ذلك في هذه التعاونية . وكان يقول طبيب من القرية " ان الحالات التي تصاب فيها الامعاء بثقب وحالات الاوجاع البطنية الفتاكة بسبب الدود اشياء عادية " .

وكان يجب فضلا عن ذلك أن يموت اطفال العاصمة لأنهم من العاصمة ولان آباءهم كانوا من خونة الامة ، ولانهم من الأسرة العسكرية أو من الاسرة الملكية أو لانهم ولدوا من طبقة أهل الفكر ، الخ ... والآن بعد أن حررت جبهة الاتحاد الوطني لانقاذ كمبوتشيا البلاد رجع من نجوا من اطفال بنم بنه الى العاصمة ووزعوا على ثلاث فئات :

١- فئة ألف : الاطفال الذين تقارب اعمارهم ثلاث سنوات وثمانية اشهر وعشرين يوما (اى اربع سنوات باختصار)

٢- فئة باء : الاطفال الذين تزيد اعمارهم على اربع سنوات .

٣- فئة جيم : الاطفال الذين ولدوا بعد ٧ كانون الثاني / يناير ١٩٧٩ .

ان الاطفال الذين يدخلون في فئة " الف " هم اكثر الاطفال الذين تضرروا من التدابير التي اتخذتها عصابة بول بوت - ينغ ساري ، ضد شعب كمبوتشيا ، وذلك على اساس ان ملكة العقل تتكون عندما يبلغ الطفل سنتين وانه لابد في هذه السن من نظام تغذية يسد حاجة الدماغ (المخ) الذى يتضخم عيانا . كما ان نمو الشعور العاطفي يستدعي حضور الام الى جنب الاطفال او شخص ذى انسانية على الاقل . ومن المؤسف ان اطفالنا لم يحظوا قط بهذه النعمة ، وكان لابد من ان يقتنعوا بجدة سنها سبعون سنة تعوزها العاطفة منذ اعوام عديدة وهي تحرس في ان واحد عشرة اولاد . فهذه هي الكارثة . وبالاضافة الى ذلك يرتبط نمو القامة ووزن الاطفال ارتباطا متينا بنظام متوازن يتألف من الهيوليات والدهنيات والسكريات والاملاح المعدنية والفيتامينات والاغذية الحليبية . ثم ان لاحترام قواعد حفظ الصحة له اهمية كبيرة اذ يمكن ان يحفظ الطفل من داء خطير هو داء الطفيليات المعوية الذى يعوق نمو الملكة العقلية والروحية والجسد .

ان هذه الحجج مجموعة تسمح لي بأن اتكهن بأن اطفال فئة ألف ستكون لهم قامة ووزن اقل من قامة ووزن الطفل الذى يبلغ نفس العمر ويعيش حسب النظام المذكور آنفا . وسيكون لاولئك الاطفال المساكين بالاضافة الى ذلك ، معدل ذكاء اقل او لا يزيد بالاكثر على مائة في المائة (ولابد ليكون الانسان طبيعيا من معدل ذكاء يساوى ١٢٠ في المائة) مع اضطراب عاطفي ملحوظ .

اما فئة باء فهي تضم جميع الاطفال الذى لم يتضرر غير نمو قامتهم ووزنهم . وتمثل أخيرا فئة جيم شعب جمهورية كمبوتشيا في مستقبل السنين . وستكون هذه الفئات من الاطفال موضوع دراستنا المقبلة . ولا يمكن ان نتكهن منذ الان ان كان هؤلاء الاطفال سيكونون كبارا ، اذكياء ، لا يعرفون الاضطراب العاطفي ، ولكن مما يؤسف له شديد الاسف انه سيكون لنا بعد خمس عشر سنة شعب قامته صغيرة ، واقل ذكاء وخاملا وشرسا في نفس الوقت ؛ لكن ليس معنى ذلك انه لن يكون مقبلا على العمل .

دكتور نوث سافون
طبيب اطفال
المستشفى (٧-١) بنم بنه

التقتير في الغذاء

وآثاره السيئة على صحة الاطفال البالغين من سنة الى اربع سنوات في عهد النظام الجهنمي الذى اقامه بول بوت - ينغ ساري

يمكن لنا بمقتضى عملنا وحياتنا في مستشفى " السابع من كانون الثاني / يناير " ان ندلي ببعض الآراء في اسباب وفاة الاطفال من " سن معينة " وببعض الملاحظات الناتجة عن العلاج في المستشفى بشأن نفسية هؤلاء الاطفال .

ان الاطفال الذين اتوا الى مؤسستنا كانوا كلهم من الاطفال الذين تم تحريرهم بعد ان نجوا من الهلاك طيلة مدة متفاوتة تتراوح من سنة الى اربع سنوات ، في عهد نظام الابادة الجماعية لبول بوت - ينغ ساري. وقد لاحظنا ان نسبة الوفيات كانت اعلى لدى البنات مما هي لدى الاولاد ، اذ هي ١٢ / ١١ وان الوفيات اكثر عددا عندما يكون الطفل متقدما في السن . وقد عددنا من بين ثمان وعشرين وفاة ، ٨ أطفال عمرهم اربع سنوات ، و ٨ أطفال عمرهم ٣ سنوات ، و ٥ أطفال عمرهم سنتان واخيرا طفلا واحدا عمره سنة واحدة . وقد هلك الاطفال بسبب اصابة مكررة في افراد يعانون فقرا دائما الى انواع الفيتامينات وبالتالي الى الغذاء . ومن الاصابات والادوات المتسببة في وفاة الاطفال ، الاسهالات المعفنة او الغذائية او الطفيلية ، والاصابات الجرثومية المختلفة ، والاصابات المعوية واصابات منطقة الاذن والانف والحنجرة ، والاصابات بأنواع غير محددة من الحمى تتولد عنها تشنجات متداخلة مهلكة ، على ان الاسهال الاميبي والبكتيرى الجرثومي هو السبب الرئيسي لهلاك الطفل . اننا نعرف ان نظام التغذية الفقير الى الهيوليات لا يكفل للجسم مددا كافيا من الاحماض الثمانية عشرة الامينية الضرورية . ولاسيما حمض اللزين والحمض المتبلر اللذين يكفلان اصلاح الانسجة البالية المتآكلة بفعل الجراثيم وبسبب ذلك تكون الانسجة المصابة بابا مفتوحا بكل سعة لتسرب مكروبي وبـ ضعف الدفاع من الجسم سببا لغزو غير عسير من المكروبات . ان الجسم الجائع يملك نظام دفاع تقوم به القوى الفردية والمتعددة وهو نظام دفاع تافه ايضا . وبناء على ذلك فان المجاعة التي سادت في الفترة السوداء في عهد بول بوت - ينغ ساري قد حطمت صحة الاطفال وتسببت في هلاكهم بسهولة حتى بمناسبة اية اصابة عادية . وقد دفع عدد كبير من الاطفال الثمن ، فهلكوا لافتقارهم الى نظام غذاء واف . فالاطفال الذين نجوا من الهلاك (البالغون من ستة الى اربع سنوات) سيكون لهم ملكة ذكاء ضئيلة بمعدل ذكاء لا يتجاوز ٩٥ في المائة ، في حين انه لابد ليكون الانسان طبيعيا من ان يبلغ معدل ذكائه ١٢٠ في المائة . وهذا الرقم يتيح لنا ان نقدر مستقبل المستوى العقلي والمهـ للاطفال المذكورين .

وبالرغم من اننا تعوزنا بعض التجهيزات المتخصصة الضرورية لتحديد وتقييم المقدرة النفسية لدى الطفل ، نحاول اولا بما توفر لدينا من وسائل ان نحدد وان نبرز بعض المعلومات المجدية وان كانت اولية .

ان دائرتنا لعلاج الأطفال تضم حاليا (٧-٧-١٩٧٩) ثلاثة وسبعين مريضا . وهم كلهم من اختلّت تغذيتهم اختلالا خطيرا جدا وبالاضافة الى ذلك ، انهم وسخون ، بلداء لا ينتبهون لحضور انسان أمامهم ، ولا يهمهم الا الغذاء والاكل : انهم مصابون بالشراهة . ولوحظ أن بعض الاطفال يفرّون من الحركة والنشاط ، وذلك ردّ فعل غير عادى يجب تسجيله . وكانوا يميلون الى الانكماش في زاوية هادئة مظلمة ، ان ذلك غريزة حيوان وحشي يميل الى الادغال والى هدوء الطبيعة . واذا قدّم لبعضهم لعبة ارتاع ، وهم يخافون من دمية أو من سيارة ميكانيكية صغيرة . وباختصار ان بول بوت ــ ينغ ساري قد حوّلا عماد الأمة في المستقبل الى حيوانات وحشية تعيش عيشة نباتية بدون وعي ولا شعور وعاطفة .

وأخيرا ان الجهود القليلة التي بذلناها والتي نحاول ان نواصلها تكفي من غير شك لنبرهن للبشرية المتمدنة المناصرة للسلم ولسعادة الانسان ، مدى بؤس الأطفال الكمبوتشيين . وما سيكون مستقبلهم ومستقبل جميع الأمة الخميرية . ان بول بوت ــ ينغ ساري لم يفتكا فقط بالمخلوقات الضعيفة البريئة التي لا حامي لها ، لكنهما هدما جيلا كاملا من الاطفال لا يزالون في قيد الحياة ، ولا تزيد أعمارهم على سنة أو أربع سنوات بالأكثر . وسيكبر هؤلاء الاطفال ببطء وستكون حياتهم مقطوعة باقامة مدة طويلة في المستشفى أو في المصحة ، ولا يقومون الا بمشقة بواجب المواطن الكامل في الأمة . فهذا هو المستقبل المظلم الذى ينتظر هؤلاء الأطفال الذين تكبدوا وعاشوا تحت النظام القاسي السفّاك الوحشي الذى أقامه بول بوت ــ ينغ ساري .

بنوم بنه في ٧ تموز/يوليه ١٩٧٩
دكتور نوث سافون
طبيب أطفال
في مستشفى " ٧ ــ ١ "

الاصابات والأمراض المختلفة التي لوحظت
خلال السنوات الجهنمية في دكتاتورية
زمرة بول بوت - ينغ ساري

كانت جميع الاصابات والأمراض ناتجة عن الفقر الغذائي وعن الكد الحيواني المفروض على الانسان القائم بالجهد الشاق .

١ - التربل (أوديما) من افتقارات عديدة في كل سن بلا تمييز بين الذكور والاناث . وترجع هذه الاصابة الى افتقار متعدد الى مدد من جميع عناصر التغذية اليومية : هيولات (لحم) وسكريات (رز) ودهنيات (دسومات حيوانية أو نباتية) وفيتامينات . وكل تربل من هذا النوع مما يعين على الاصابة الشديدة ولا تمكن هذه الحالة النجاة من الهلاك .

٢ - الاصابات الجرثومية كانت شيئا عاديا لكنها تترك بدون علاج ناجع ، وتنقلب اذاك مهلكة . مثال ذلك ، الدماميل المختلفة مثل دماميل الجمرة ، وانتان المكورات العنقودية الخفيف على الوجه الخ .

٣ - الاصابات الحموية الموسمية التي تلحق الشخص الذى تعوزه الاحماض الامينية والتي تتسبب أحيانا في عدوى تحدث نسبة كبيرة من الوفيات في حين ان أقراصا من الاسبرين يمكن أن تشفي منها حاليا .

٤ - الاصابات الصدرية بسبب الجراثيم والسل الرئوى منتشرة بكثرة .

٥ - التهاب المهبل ، والتهاب الارحام ، والتهاب النفير ، وهبوط الرحم أمراض قد لوحظت : وقد كانت النساء يتمرغن في مزارع الرز التي توزع فيها الاسمدة البشرية .

٦ - انقطاع الطمث (أو عسر الطمث) كان منتشرا لدى النساء الصغيرات السن والفتيات

٧ - حمى المستنقعات التي انتشرت بصورة دائمة والتي تهلك في كل سنة عشرات الآلاف من الآدميين .

٨ - أما المصابون بالجذام فقد كانوا يعدمون كلهم كالمصابين بمرض الزهرى . وهو مرض كان معروفا في المجتمع القديم .

٩ - الطفيليات المعوية وتدل على اهمال كلي لقواعد حفظ الصحة والعود الى العهد الحجرى .

١٠ - وكان داء عليقي قد استؤصل تماما من كمبوتشيا ولكن أخذ في الظهور من جديد في جميع أنحاء البلاد .

١١ - وكان العثور على حالات تجب فيها العمليات الجراحية أمرا كثير التردد وكانت حالات في مرحلة لا تنفع فيها العملية .

١٢ - أنواع الفقر الدموى عديدة .

١٣ - وكان مرض تشمع الكبد منتشرا . وذلك يدل مباشرة على الافتقار الى مدد من الهيولونيات الضرورية في التغذية .

١٤ - وفقد البصر منتشر لدى الأطفال وسببه الافتقار الى الفيتامينات من نوع (أ) الثانوية والاسهال المزمن .

دكتور نوث سافون

الوثيقة رقم ٢ ، ٤ ، ٨ .

تقرير عن الجرائم التي ارتكبتها طغمة بول بوت-ينغ ساري بحق الثقافة والاعلام والصحافة في كمبوتشيا

كان الكمبوتشيون دائما فنانون عظماء ، وما انفكت سلالات بناة معابد انغور تثري ثقافة شعب خمير بمساهمات جديدة في مختلف ميادين الثقافة : كفن العمارة والموسيقى والنحت والرسم ، والرقص والادب والمسرح . . . ومنذ ادخال السينما والاذاعة والتليفزيون الى كمبوتشيا ، تجلت الروح الخلاقة لشعب خمير بوضوح لوضع وسائل التسلية والتعليم هذه في متناول يد الجماهير . كما أن شعبنا ينتظر بفارغ صبر بداية تحقيق أهداف الثورة الاشتراكية التي كان قد وعده بها كل من بول بوت - ينغ ساري . وسوف تؤمن الحكومة الجديدة للجماهير العريضة بكل تأكيد الاستفادة من مكتسبات الثقافة التي أثرانا بها اسلافنا والاستفادة من كنوز الثقافة العالمية أيضا .

وكانت طغمة بول بوت - ينغ ساري ، للأسف ، تمقت ارثنا الثقافي الوطني والممثلين الاصليين لهذه الثقافة الوطنية . وكانت غايتها ابادة كل من ثقافة خمير وفنانيه . وكانت ترغب في فرض الثورة الثقافية المستوردة من الصين على الشعب الكمبوتشي ، وتود تشكيل دعاة جدد لها بدلا من فنانين جدد . وكانت سياستها تعرّف كما يلي : " يتعين في الخطة الرباعية ١٩٧٧ - ١٩٨٠ مواصلة القضاء على جميع آثار الامبريالية والاستعمار والاقطاع وغيرها من الطبقات القديمة الاخرى الحاكمة في الثقافة والفن " . ان ترجمة هذا التعريف الى ألفاظ مفهومة من الجمهور العريض تعني قتل الفنانين وجميع أولئك الذين لهم علاقة ما بثقافة خمير من قريب أو بعيد ، أو اساءة معاملتهم على الاقل ، ويعني ذلك أيضا تدمير الآثار والمكتبات واستوديوهات التليفزيون والاذاعة وبكلمة موجزة تدمير جميع المنشآت .

ولنستعرض جرائمهم وأعمال التدمير التي ارتكبوها على نطاق لم يشهده التاريخ العالمي سابقا .

١ - الفن

في مجال الفن ، يمكننا أن نذكر الموسيقي التقليدية ، وموسيقى بين بيت موهوري والموسيقى الكلاسيكية والموسيقى الحديثة ومسرح " باساك " وبيكي وآياى وتشهربي وتشهاى يام ، والباليه والرقص الشعبي (التروث) وجميعها معروفة في العالم كله . وهي رمز ثقافتنا الوطنية وروح الحضارة الكمبوتشية . وفور تولي طغمة بول بوت - ينغ ساري السلطة ، دمرت جميع الادوات الموسيقية والالبسة التقليدية المستعملة في المسرح وجميع الوثائق المتعلقة بالفن . كما دمرت وأتلفت الاماكن التي كان الفنانون يتمرنون فيها على اداء أعمالهم الفنية كالمسارح في بنم بنه وفي المقاطعات ، وجامعة الفنون الجميلة وكلية الموسيقى ، ولم يستثن من ذلك سوى بعض الحالات النادرة .

لقد تعرض الفنانون للقتل ، رجالا ونساء ، شبانا وشيوخا بلا شفقة بضربهم بالمجارف ويقضبان من الخيزران وبقضبان معدنية . كما تعرض آخرون للشك بالحراب أو بقضبان حديدية

مدببة . وكان الذين فقئت عيونهم أو بقرت بطونهم أو دفنوا أحياء عديدين جدا . وكان أكثرهم حظا ، اذا جاز هذا التعبير ، أولئك الذين لقوا حتفهم ببطء بسبب الاعمال الشاقة التي فرض عليهم اداؤها ، الى جانب عدم توفر تغذية كافية لهم . وقد مات ممثلون على قدر كبير من الشهرة في ظروف شنيعة : منهم السادة سني سيساموث ، ونيانغ هوى ميس، وهاس سالورن ، وبيوسيفرو ، وفوى هو .

وتعرض السيد لي كيم يونغ الكاتب المسرحي المعروف والاستاذ في كلية الفنون المسرحية للضرب بمجرفة حتى قتل وذلك في غابة اوسا مرونغ امام تعاونية رومد يول ، في حي بنم ليب ، سروك بروه نيتر بريه ، في مقاطعة باتامبنغ . وكان القاتل هو المدعو لوى ، من ميليشيا قوات الامن في الحي . وكان شاهد العيان على الحادث السيد ماوكينغ الفنان الحالي في مدينة الفنانين في جبهة باساك .

وأوثق السيد أى سافوث الموسيقي وضرب بالعصاة حتى القتل . وكان الجاني هو السيد لوى ، وذلك في او رومشيك ، أحد أحياء بنم ليب ، سروك بريه تيتر بريه . أما زوجة هذا الفنان فقد اغتصبت من قبل خمسة رجال في بول بوت قبل قتلها . وكان شاهد العيان على ذلك السيد سوت الذى يقطن نفس المدينة مع السيد ماوكنغ .

أما السيد هنغ بونثون استاذ الفنون الذى أتم دراسته في تشيكوسلوفاكيا ، والممثل السينمائي في الفيلم الشهير " أتشي " والمدير الفني السابق للتليفزيون فقد عجز عن الاستمرار في تحمل الاشغال الشاقة التي فرضت عليه فصمم على الانتحار وقطع لسانه في ضيعة تشك في حي تشون تشونيغ ، سروك ستونغ ، في مقاطعة كومبونغ توم . وكان شاهد العيان على ذلك السيدة مالاى التي تقيم حاليا في مدينة الفنانين في جبهة باساك .

كما اغتصبت هذه العصابة من الخونة فنانات أخريات ودفنتهن وهن على قيد الحياة . وممن تعرضن لهذه الحالة مثلا السيدة سارام من المسرح الناطق . وكان القاتل من ميليشيا قوات الامن في حي براسو ، سروك سفاى تيب، في مقاطعة سفاى رينغ . وكان شاهد العيان على ذلك صهر المجني عليها السيد نو ، المقيم حاليا في السوق المركزية في فندق بن .

ولم ينج من المذبحة التي تعرض لها ٣٨ موسيقيا و ٧٤ من تلاميذ الرقص ، و ٧٧ راقصا من فرقة الرقص الشعبي سوى ٣٨ راقصا و ٩ موسيقيين ، ولم يبق من الـ ١٩٥ راقصا وراقصة من فرقة الرقص الكلاسيكي سوى ٤٨ فقط . ونجا من الموت بأعجوبة أربعة فقط من بين ٥٤ راقصا في فرقة الباليه . ولم يبق على قيد الحياة من بين الـ ٤١٦ طالبا في كلية الفنون التشكيلية سوى ١٤ فقط .

وفي المجموع ، لم يبق من أصل ١ ٢٤١ فنانا سوى ١٢١ يعني ١٠ بالمائة فقط .

٢ - السينما

منذ أن تولى السلطة بول بوت - ينخ ساري ، أغلقت الـ ٣٤ صالة للعرض السينمائي الموجودة في العاصمة وجميع صالات العرض الموجودة في المقاطعات . ودمرت معدات العرض التابعة للصالات ولمجموعات العرض الثمانية المتجولة ، أو أتلفت بكاملها . وجمدت شركات انتاج الافلام . وبينما كان يتم اخراج من ٥٠ الى ٦٠ فيلما في العام ، لم يكن هناك في عهد بول بوت - اينخ ساري سوى أفلام الاخبار المصورة القصيرة والملونة التي كان يستعان في انتاجها على الحيل السينمائية وتعد للعرض في الخارج . لهذا السبب لم يكن يقدم على عرضها على سكان معسكرات الاعتقال .

وبالطبع فقد تمت ملاحقة معظم العمال الفنيين ، والممثلين الذين كانوا يعملون في ظل النظام القديم ، بلا شفقة ، وقتلوا أو أجبروا على القيام بأعمال يدوية مضنية في الحقول وفي تعاونيات الصيد في تونلي ساب . ولم يبق اليوم من الـ ٧٥ شخصا التابعين الى شركات أفلام ادارة الأفلام سوى ٦ أشخاص فقط . ومن بين الـ ٤٠ فنانا من رجال ونساء لم يبق سوى اثنين على قيد الحياة . وهناك سبع دور فقط من دور العرض السينمائي في بنم بنه يمكن اعادة تشغيلها بعد اجراء عمليات اصلاح كبيرة بها .

٣ - التليفزيون

لقد تم تدمير محطة التليفزيون الوحيدة في العاصمة : فقد دمر مركز الارسال والاستديو وجزء كبير من المباني . كما دمر ٤٠٠٠٠ جهاز استقبال تليفزيوني : ولم يبق في كمبوتشيا أية أجهزة استقبال تقريبا .

كما لم يبق على قيد الحياة من عمال التليفزيون الفنيين ومن موظفيه سوى سبعة أشخاص فقط .

٤ - الاذاعة الوطنية والصحافة

واصلت الاذاعة عملها في ظل نظام بول بوت - ينخ ساري الابادي . وقد استخدم هؤلاء الخونة كوسيلة لاعطاء تعليماتهم الى السلطات المحلية ، بما فيها خوم في الموعد الملائم .

ولم تكن الصحيفة والمجلة الجديدتان تنشران سوى الايديولوجيات المنقولة بروح التقليد عن الثورة الثقافية الصينية . وقد كانت هذه الصحافة تجرح المشاعر العميقة للشعب الكمبوتشي الذي كان يتطلع الى الحصول على معلومات صحيحة وسريعة ، وأن يعيش في وئام مع الشعوب المجاورة .

وأودت روح الانتقام التي غزت هذه الصحافة وهذه الاذاعة المسماة وطنية بحياة العديد من الجنود الذين كانوا مرغمين على خوض حرب العدوان ضد فييت نام .

وتم القضاء على الصحفيين ومدراء الصحف ، وحتى على أولئك الذين كانوا يعارضون نظام لون نول بلا شفقة . وقد قام بول بوت - ينخ ساري بقتل السيد هيم فاناريت المدير السابق لصحيفة

" ساملنخ بنم بنه " الذى كان قد اشترك في النضال ضد الامبرياليين الامريكان واتباعهم والذى كان قد سجنه لون لول وان تام في بري ساو ، وقد تم قتله في قرية اندونغ بو في حي اندوك بو ، في سروك تانغ كوك ، في مقاطعة كومبونغ توم في عام ١٩٧٨ . وكان الشاهد على الحادث ابنته موم التي تقيم حاليا في قرية اندونغ بو . كما قتل السيد شرثاني ، مدير صحيفة " كوه سانتو فيب " الذى كان قد أيد القضية الثورية ضد الامبرياليين الامريكيين ، في قرية تقع في سانغ ، سروك هوت توم ، وقت الخروج من بنم بنه في عام ١٩٧٥ . وقد أجبره القتلة قبل قتله على أن يحفر بنفسه قبره عند غروب الشمس. وقد شهد على هذا الحادث صهر المجني عليه .

ولم يبق على قيد الحياة من بين ما يربو على ٣٠٠ صحفي وعامل في مطابع الصحف سوى خمسة صحفيين فقط .

نستخلص من ذلك ان جميع وسائل الاعلام كانت قد أصبحت أدوات تستخدم لنشر ايديولوجية معينة وهي : تحويل الانسان الى رجل آلي .

وهكذا فبدلا من ايجاد أكثر الظروف ملاءمة التي تتيح للانسان ، هذا " الخصن المفكر " أن يتفتح بكل حرية وبلا أدنى تحفظ ، فقد كانت تستخدم جميع الوسائل الممكنة ، بما فيها وسائل التعذيب والقتل الجماعي للقضاء على كل قدرة على التفكير والتأمل لدى الانسان . وكان على المرء ان يعمل كالآلة التي تنتج الكثير ولا تستهلك الا القدر اليسير . وكان يتعين تنفيذ جميع أوامر (الانخدار) على الفور ، وكان يلقى أى تلكؤ أشد العقوبات ، وغالبا ما تكون العقوبة الوحيدة المطبقة هي الموت بضربة مجرفة على قفاه .

٥ - الكتبات والمتاحف

لم يكن ارتياد المكتبات والمتاحف يعتبر غير ذى جدوى فحسب ، بل كمضيعة للوقت أيضا ، وعمل غير مشروع ، لانه يتيح للقراء وللزوار ان يتعرفوا على كل ما هو جميل ، أو على الافكار وكانت دائما تعتبر غير متفقة مع الافكار الرسمية . وهكذا أتلفت مئات الآلاف من الكتب التي كانت تحتويها المكتبة في بنم بنه ومكتبة معهد البوذى ، ومكتبة معهد خمير مو ، ومعهد التربية وكتب المنشآت المدرسية ، وألقي بها هباء في الحدائق وعلى أرصفة الشوارع . وقتل معظم موظفي المكتبات. وبلغ معدل القتل في كوادر المكتبة الوطنية ٣٥ من أصل ٤١ .

ودمر المتحف الذى كان يوجد في داخل القصر الملكي السابق ، ومتحف معبد الفضة ، ومتاحف المقاطعات ولا سيما متحف باتمنغ وكذلك متحف وات بوت ويل . وقد نهبت الطغمة الحاكمة التحف الأثرية الذهبية والفضية التي شهدت حضارة شعب خمير الظافرة . وكانت تلك المصنوعة من البرونز ، والنحاس ومن خليط متنوع قد احتكرت بمعدل ٧٠ في المائة . وكان ذلك أيضا ما حدث بالنسبة للتماثيل المنحوتة على الحجر ، وبالنسبة للنحت (عامة) . وقد دمرت آثار على قدر كبير من الجمال ، وجامعة الآثار حيث يتلقى علماء الآثار تدريبهم وتجرى الأبحاث الأثرية . وقتل معظم علماء

الآثار والنحاتون وطلاب كلية الآثار . وقتل السيد لي فواونغ عميد كلية الآثار وامين المتحف الوطني في الوقت نفسه في كني سفاى ، وذلك فورا بعد ارغامه على مغادرة بنم بنه وقد أرغم المجني عليه على حفر قبره بنفسه قبل قتله بضربة معول وكان شاهد العيان على ذلك السيد فيم نيدون الذى يعمل حاليا في المتحف الوطني .

٦ - الاديان والعادات والعرف

وكانت المعابد التي يبلغ عددها ٣٢٥٤ معبدا اما قد دمرت أو هجرت أو استخدمت كسجون أو كمستودعات للأسمدة . وكانت التحف الأثرية التي لا تقدر بثمن قد ألقي بها في الخنادق أو نهبت . وهكذا ضاعت الى الأبد كنوز الحضارة . وأرغم ٦٣٠٠٠ راهب بوذى (أى ما يعادل واحد في المائة من مجموع السكان) على خلع ثوب الرهبنة (الاسكيم) وعلى أن يعيشوا حياة مدنية ، بشكل يناقض عادات ترجع الى بضع آلاف من السنين ؛ وذلك خوفا من تأثيرهم على المؤمنين وخوفا من تجمع هؤلاء في المعابد . كما دمرت أيضا المساجد وقتل المؤمنون عن بكرة أبيهم . وهدمت كاتدرائية فنون بن الكبرى : وهكذا دمر كل شيء هنا حيث كان يقوم بناء ضخم . وكانت العادات والتقاليد الخيرية موضع ازدراء بوصفها نتاج الطبقات القديمة المستثمرة . ولم تعد تقام الاحتفالات بالاعياد السنوية : ذلك ان الوقت الذى يستهلك في سبيلها لابد من الاستفادة به في الاشغال الشاقة المخصصة للردم . ومع هذا لم يتمكن الكمبوتشيون من أن ينتزعوا من نفوسهم أو ينسوا عيد الموتى (لوبراشوم بن) والذكرى السنوية الثلاثية ، وعيد المياه ، وقربان الرهبان ، والاعياد الزراعية التقليدية .

الخلاصة

ان قائمة الجرائم التي ارتكبتها طغمة بول - بوت ينخ سارى بحق الثقافة الخميرية طويلة بل طويلة جدا . لقد طبقت هذه الطغمة مذهب التعمية ونشر الجهالة التي نادت بها بكين في ثورتها الثقافية الكبرى ؛ لقد لقنهم أسيادها طريقة القضاء على جميع المشاعر الانسانية وعلى جميع العلاقات بين البشر . وأصبح يتعين على جميع السكان ان يصبحوا كرجل آلي ينفذ بطريقة آلية ما يتلقاه من أوامر . وأصبح على الكمبوتشي أن يتوقف عن كونه انسان : فالموت المحتم مصيره فيما لو بدرت عنه أية محاولة بسيطة ليعود الى طبيعته كانسان . ان مبادئ حرية الكائن البشرى وحقوق الحريات لدى الانسان في كمبوتشيا هي ، كما في الصين مبادئ بالية لانها تختص بالطبقة البورجوازية ؛ ولابد من استبعادها اذا ما أريد بناء مجتمع يستند الى أسس جديدة تماما ليست لها أية صلة ومن أى نوع بتاريخ كمبوتشيا الظاهر . وفي الوقت نفسه ، اقترن هذا التغلغل الاجتماعي بتغلغل عائلي ايضا . لقد كان أساتذة المدارس يلقنون تلامذتهم الاستهزاء بالوالدين والتخلي عن العلاقات التي تحيطهم بهم ، بل حتى قتلهم فيما لو ساورتهم الشكوك بتمردهم على سياسة بول بوت - ينخ سارى .

في مثل هذه الظروف ، لا بد من الغاء جميع الثقافات . وقد كان بالفعل الغاؤها ، أثناء مدة حكم نظام بول بوت ـ ينغ ساري . وكانت نتائج ذلك عديدة . فالى جانب الخسائر الفادحة التي مني البلد بها بالفنانين ، والعلماء والخسائر المادية الكبيرة ، لا بد من التأكيد على أن الخسائر البشرية كانت لا تعد ولا تحصى . ولا بد من اعادة الأولاد والشباب الذين تسممت أفكارهم بشكل خطير بثورة بول بوت ـ ينغ ساري الثقافية الى كمبوتشيين ذوى ثقافة خميرية أصيلة .

آب/أغسطس ١٩٧٩

الفنانون الكمبوتشيون بعد الابادة الجماعية

قامت الفرقة الفنية الوطنية الكمبوتشية ، المكونة من نحو ستين فنانا ، بزيارة فييت نام في الفترة الأخيرة ، حيث قدمت عروضا لقيت استجابة طيبة جدا .

وقد أجرت جريدة فييت نام كوريير محادثات مع بعض هؤلاء الفنانين .

قسّم نظام بول بوت - يينغ ساري السكان الى ثلاث فئات . ووضع الممثلون المسرحيون في الفئة الثانية أو الثالثة ، حسب مستوى تعليمهم وصلتهم بالنظام القديم . وخضع هؤلاء المواطنون من الفئتين الثانية والثالثة لجميع أنواع الاضطهاد والابادة . والسيد بن زولنغ ، هو رئيس المجموعة ومدير المسرح الوطني الجديد لجمهورية كمبوتشيا الشعبية . وقد قال لي : " يضم المسرح الوطني في الوقت الحاضر حوالي ٢٠٠ فنان فقط . وبعضهم يعمل في المهنة منذ سنوات ، والآخرون انضموا اليها حديثا . وقد اختيرت الجماعة التي تزور فييت نام الآن ، من بين ممثلي المسرح ، وان كان هؤلاء الفنانون البالغ عددهم مائتين هم كل من لدينا من الفنانين في البلاد بأسرها ، بينما كان عددهم في عام ١٩٧٥ نحو الف ومائتين . غير أن ألفا ومائة فنان من هؤلاء قد اختفوا .. أي ما يزيد على تسعين في المائة . وقد قتل بعضهم بضربات المعاول على رؤوسهم ، ومات آخرون موتا بطيئا في غياهب السجون . ولم يحتمل الكثيرون الحياة مع العمل الشاق ، والجوع والمرض فيما يسمى بالبلديات الشعبية " .

وأخبرني بن زولنغ ان ثلاثة من أطفاله قتلوا ، وأن عددا قليلا جدا من أقاربه لا يزالون احياء . وبالنظر الى انه كان محاضرا سابقا في الكلية الملكية الكمبوتشية للفنون ، ومديرا سابقا للمسرح في بنم بنه ، فقد أدرك أن هناك خطرا يتهدده . واضطر الى اخفاء شخصيته في المدة من ١٩٧٥ الى ١٩٧٩ .

وقال : " ان كلا من الاعضاء الستين الذين تتكون منهم الجماعة التي تزور فييت نام ، قد قتل بعض من أقاربه . وفقد ثلاثة وأربعون منهم بعض ذوي قرباهم الحميمين مثل : الآباء ، والامهات ، والزوجات ، والازواج ، والاخوة أو الاخوات ؛ وبعض الفنانين قد أبيدت عائلاتهم بأسرها " .

وروت المغنية زي سوخول قصتها .

" كانت لي عائلة قوامها واحد وعشرون فردا هم : جدى ، جدتي ، أبي ، أمي ، أخوتي ، أخواتي ، أشقاء زوجي وشقيقاته .. الخ . وكان يوم ١٧ نيسان/ابريل ١٩٧٥ يوما رهيبا لعائلتي . اذ سمعنا طلقات الرصاص ثم اقتحم منزلي جنود متشحون بالسواد وأمروا العائلة بالرحيل الى اقليم كومبونغ شام . واقتادونا ، تحت تهديد السلاح ، كجماعة من الأسرى . وعندما حل الليل كان التعب قد نال منا ، ورقدنا على جانب الطريق لننام . وكانت هذه آخر مرة ننام فيها قبل أن يتمزق شمل العائلة . فقد اعتبرونا من زمرة الطفيليين شأننا شأن بقية عائلات بنم بنه المتوسطة . وفي كومبونغ شام كلفت بتجفيف السماد

وحمله . وقد ناء كاهلي بهذا العمل ، وكنت اتعرض في العراء للشمس المحرقة طول النهار . وكان الغناء أبعد ما يكون عن فكرى . اذ كان القلق على عائلتي يعذبني على الدوام . ولم أكن أحصل على كفايتي من الغذاء ، وكثيرا ما أصابني المرض . ولم تصلني أخبار من عائلتي الا بعد أشهر قليلة من التحرير (٧ كانون الثاني /يناير ١٩٧٩) ، فبعد عناء البحث ، تبينت أن شقيقتي فقط هي التي لا تزال على قيد الحياة " .

ومما يذكر أن زى سوخول هي المغنية الأولى في المقطوعة الاوبرالية " دماء ودموع " ، التي كتبتها بنفسها . وهي مقطوعة تتسم بالقوة وتحريك المشاعر ، ربما لأنها تعبر عن التجربة الشخصية لمؤلفتها . وهي تبدأ بعرض تمثيلي للمذابح التي ارتكبها بول بوت . ووسط الرعب الذى يثيره منظر الجثث ، تنهض الآنسة سوخول وباقي الاحياء منشدين نشيد الحرية .

أما مينت كوسوني فهي الراقصة الأولى في المسرح الوطني الكمبوتشي ، الآن . وكانت منذ السادسة من عمرها ، تتلقى دروسا في الرقص في كلية الفنون في بنم بنه ثم اختيرت فيما بعد للرقص في القصر الملكي . وفي الثانية عشرة ، أجادت تمثيل دورها كدجاجة أو بطة أو طائر . وفي الرابعة عشرة ، بدأت تمارس الرقص الخنائي — وهو الرقص الكمبوتشي التقليدى . واكتسبت شهرة واسعة بسبب دورها في باليه ريم كي وباليه سكليا .

وقد قامت مينت كوسوني بالتمثيل في العواصم الاوروبية والآسيوية . ولكنها لاقت مصير سائر مواطنيها تحت نظام بول بوت . فقد طردت هي وعائلتها من بنم بنه الى المنطقة الجبلية من اقليم باتمبانغ .

وقد قالت لنا : " في باتمبانغ ، أجبرت على القيام بأعمال يدوية . وكانت يداى ، منذ طفولتي ، يدين رقيقتين لراقصة ، فكيف استطيع حمل الكتل الخشبية الثقيلة وأحرك جذوع الشجر التي تزن ضعف وزن جسمي ؟ وكانت الضربات تنهال عليّ كلما عجزت عن القيام بالعمل ، كما كان الرجال يلعنونني ويصيحون في وجهي . وقد قتل شقيقاى الصغيران . كما عومل شقيقي الأكبر بوحشية بالغة ، على الرغم من أنه كان يعمل دون انقطاع . وقد اسلمني هذا الى حالة من التوتر العصبي المستديم . وما ان بلغتني أخبار تحرير بنم بنه (٧ كانون الثاني /يناير ١٩٧٩) حتى غادرت مقر عملي الى موطني . وعندما وصلت الى بورسات ، وجهتني سلطات الثورة الى بنم بنه . وهأنذا أعمل راقصة مرة أخرى ، وأنا الآن في هانوى . وهذا أمر يصعب تصديقه . فكل شيء يبدو كالحلم " .

أما فون سافاى فقد مرت بنفس النوع من التجربة . اذ تلقت دروسا في الرقص ابتداء من السابعة من عمرها في الكلية الملكية للفنون . وفي الخامسة عشرة أصبحت عضوا في الفرقة المسرحية الملكية . وقد مثلت ، شأنها شأن الآنسة كوسوني ، في عدة بلاد وبرزت في رقصة أبسارا (آلهة نجكور) ذات الشهرة العالمية . وفازت بجائزة في مسابقة الرقص الدولية في اندونيسيا .

ومن الصعب أن نتخيل مدى التعقيد الذى ينطوى عليه تدريب راقصة على الرقص الشرقي التقليدى . اذ يجب عليها أن تبدأ دراستها منذ الطفولة ، وأن تكتسب مرونة فائقة في تحريك

مصمميها ، وزراعيها ، ويديها ، وقدميها . الا أن هذا الفن التقليدى السخي لم يكن يعني شيئا لسلطات بول بوت . فقد كانت راقصة ابسارا مجبرة على القيام بأعمال زراعية تقصم ظهرها ، وتحمل الماء وتحفر الأرض مثل سائر سكان المدينة المنقولين الى باتمبانغ .

وقد ماتت جدة فون سافاى ، جوعا . ولكن كان عليها أن تخفي شخصيتها ، بالنظر الى أن غالبية زملائها من أعضاء الفرقة المسرحية الملكية قد قتلوا عندما عرفت شخصياتهم .

وروت فون سافاى من جديد قصة الايام الأخيرة للكابوس فقالت " ذات يوم ، اكتشف رجل من أنكور أنني ممثلة ، وطلب من رؤسائه الاذن بقتلي . ولهذا فررت الى الأدغال . وهناك وقعت في يد لص حاول ارغامي على الزواج منه . وقد قاومته بعناد واختبأت في الغابة حتى تم التحرير " .

ثم توقفت لحظة للتأمل ، وعادت تقول " لن أنسى ما حدث ذات يوم بعد أن فرغت من عملي ، ونظرت الى يدى وقد أحرقتهما الشمس ، وخشن جلدهما وامتلأبالشقوق . وكدت أبكي . فقط خطر لي أنني لن أستطيع بعد اليوم أن أؤدى حركات اليدين الرقيقة التي يتطلبها الرقص الذى أقوم به . ولكنني لن أستطيع أن أدع الرجل الذى من أنكور يلاحظ أنني في ضيق من هذا . ولم يجرؤ أحد من فرقتنا على أن يتطلع في أمل الى العودة الى المسرح بمثل هذه السرعة ! " .

وقد قرر مجلس الشعب الثورى في كمبوتشيا بعد أربعة أشهر من تحرير بنم بنه ، اقامة المسرح الوطني من جديد ، وأن يرأسه السيد بن زولنغ . وكان عليه أن يبدأ من لا شيء نظرا لأن جميع المسارح قد حولت لتخدم أغراضا أخرى . فلقد منع نظام بول بوت ـ ينغ سارى ، ولمدة أربع سنوات ، جميع العروض المسرحية أو الموسيقية وسمح للفرقة الموسيقية بمحطة اذاعة " كمبوتشيا الديمقراطية " بالعمل في بنم بنه فقط . ودمرت مشاهد المسرح ، والآلات الموسيقية ، والملابس ، وتصميمات الرقص . . . الخ أو أهملت حتى نال منها البلي .

أما الخسارة التي لا يمكن تعويضها حقا فهي الخسارة في الفنانين الذين ماتوا خلال تلك السنوات السوداء . وعلى الرغم من المشاكل العديدة ، جمع زولنغ شتات الفنانين الاحياء وشرع في تدريب فنانين آخرين . وأخذت الأيدى الخشنة ، والوجوه التي أثّرت فيها عوامل الجو ، والأصوات التي تعطلت عن العمل خلال الاعوام التي منع فيها الغناء ، تستعيد جمالها . وتمضي النهضة بسرعة فائقة ، لأن هؤلاء الفنانين يتمتعون بموهبة أصيلة وتصميم أكيد ، وارادة معقودة على استعادة أمجاد فن عريق أفلت من الفناء بأعجوبة .

فيني ها
فييت نام كوريير
العدد ١١-١٩٧٩

- - - - -